Doi: 10.34247/artukluakademi.543605 | **Araştırma Makalesi**

مفهوم الضرورة الشعريّة وصلتها بقضيّة الفُحُولة -الإقواء عند الفرزدق نموذجًا-

Amer al-Jarah*

الملخّص

لا شكّ أنّ الكلامَ من الناحية الفنّيّة يتفاوت بتفاوت طبيعته، وهذا ينعكسُ بالضرورة على طبيعة لغة ذلك الكلام الفنّيّ؛ ومن ثمّ ينبغي أن تُدرسَ لغةُ الشعر بطريقة مختلفة عن لغة النثر، والواقع أنّ هذا الاختلافَ وذلك التفاوتَ وجدا صداهما في دراسات القدماء والمحدثين للضرورة الشعرية التي تمثّلُ نقطةَ الفصل الكبرى بين لغتي الشعر والنثر، كما تمثّلُ نقطةَ خلافٍ كبرى بين اللغويين والنقّاد، وبتوضيح موقفهم منها ننتقلُ إلى بيان موقفهم من قضية فحولة الشعراء التي تتجلّى في دائرةٍ يقعُ الفرزدقُ في مركزها من جهة ارتكابه الضرورات، ولا سيما الإقواء؛ الضرورة الأشدّ إشكالًا، مع اشتمال عصر الفحول عليه، فجعلنا البحث في ثلاثة مباحثَ: الأول نتحدّثُ فيه عن الضرورة عند النقّاد بين العجز والاقتدار، والثاني نتحدّثُ فيه عن الضرورة بين الفحولة والتوليد، أمّا الثالث فنتكلّمُ فيه على الضرورة الشعريّة المسمّاة (الإقواء) في شعر الفرزدق، نبتغي من ذلك تسليطَ الضوء على واقع النقد واختلاف النقاد في إطلاق أحكامهم متأثرين بالأصول التي وضعها اللغويّون.

الكلمات المفتاحية: الضرورة الشعريّة، فحولة الشعراء، الإقواء، الفرزدق، الشعر.

‘Şiir Zarureti’ Kavramının Anlamı ve Fuhûle Kavramıyla Bağlantısı: -Ferezdak’da İkvâ Örneği-

Atıf/©: al-Jarah, Amer, ‘Şiir Zarureti’ Kavramının Anlamı ve Fuhûle Kavramıyla Bağlantısı -Ferezdak’da İkvâ Örneği-, Artuklu Akademi 2019/6 (2),349-372.

Öz: Şüphesiz edebi açıdan sözler, yapısının değişmesiyle değişiklik göstermektedir. Bu değişiklik de edebi sözün yapısına zorunlu olarak yansımaktadır. Aynı şekilde şiir dili, nesir dilinden ayrı bir incelemeye tabi tutulmalıdır. Gerçek şu ki bu farklılık, en derin izlenimlerini kudema’nın ve muhdes alimlerin şiir ve nesir dilini birbirinden kesin bir şekilde ayıran şiir zaruretine yönelik çalışmalarında gün yüzüne çıkmaktadır. Şiir zarureti aynı zamanda dilciler ve munekkitler arasındaki ayrılığın bir yönünü oluşturmaktadır. Bu alimlerin şiir zaruretine karşı tutumlarının izah edilmesi adına, şiirlerinde sürekli kendisine başvurulması dolayısıyla merkezinde özellikle ikvâ alanında Ferezdak’ın olduğu şiir zarureti dairesinde yer alan Fuhûletü’ş-Şuarâ olayına ve bakış açılarına değineceğiz. Çalışma üç bölüme ayrılmıştır. Birinci bölümde uygulanabilirlik ve uygulanamamazlık arasında şiir

* Dr. Öğr. Üyesi, Mardin Artuklu Üniversitesi Yaşayan Diller Enstitüsü Arap Dili ve Kültürü Anabilim Dalı, amer.j.80@gmail.com.

Gönderim Tarihi: 23.03.2019, Kabul Tarihi: 13.12.2019, Yayın Tarihi: 30.12.2019

zaruretinin münekittler nezdindeki yeri. İkinci bölümde fuhûle ve üretme arasında şiir zarureti. Üçüncü bölüm ise Ferezdak'ın şiirlerinde bilhassa ikvâ olarak adlandırılan şiir zarûreti. Bu çalışmada dilcilerin koyduğu usüllerden etkilenen münekkitlerin şiir zarureti konusundaki hükümlerinin aydınlatılması hedeflenmektedir.

Anahtar Kelimeler: Şiir Zarûreti, Fuhûletü'ş-Şuarâ, İkvâ, Ferezdak, Şiir.

The Concept of Poetic Necessity and its Relation to the Poet Excellence

-The Imperfect Rhyme at al-Farazdaq as a Model-

Citation/©: al-Jarah, Amer, The Concept of Poetic Necessity and its Relation to The Poet Excellence -The İmperfect Rhyme at al-Farazdaq as a Model-, Artuklu Akademi 2019/6 (2), 349-372.

Abstract: Here is no doubt that the speech in terms of the technical varies by nature, and this necessarily reflects on the nature of the language of that artistic speech. Therefore should study the language of poetry in a different manner than the language of prose. In fact this difference found in the studies of the ancient and modernity of poetic necessity, the point of great separation between the languages of poetry and prose. In addition, this separation respresents a major point of disagreement between linguists and critics. Thus, to clarify their position, we move to their position on the issue of poetic excellence, that is manifested in a circle, where Al-Farazdaq is in its center, in terms of used of the poetic necessity especially the imperfect rhyme, the most problematic of poetic necessity and the inclusion of the age poet excellence.

Key Words; Poetic necessity, Poet excellence, Imperfect rhyme, Al-Farazdaq, the Poetic.

[The Extended Abstract is at the end of the article.]

المبحث الأوّل: الضرورة الشعرية بين الاقتدار والعجز:

ممّا يُعرف بالبداهة أنّ الشعرَ، خلا القصيدة النثرية وبعض الشعر الحرّ ممّا أُحدث في الأعصر المتأخّرة، مبنيٌّ على الوزن والقافية اللذين من أجلهما ومن أجل غيرهما قد يرتكبُ الشاعرُ المحظوراتِ في اللغة، ويخالفُ بعض الأقيسة النحوية والصرفية، ولكن في إطارٍ استنبطه النحاةُ وحصروه في أمرين: أوّلهما تشبيه غير جائز بجائز، والآخر الرجوع إلى الأصل،[1] وهذا ما أطلقَ عليه النحاةُ الضرورةَ الشعريّةَ أو الرُّخَصَ أو الجوازاتِ

[1] يُنظر: ابن عصفور الإشبيليّ، **شرح جمل الزجّاجيّ**، تح. صاحب أبو جناح، (بغداد: مجلة كليّة الآداب بجامعة البصرة، 1971)، 549/2.

أو غير ذلك من الأسماء التي تتوجّهُ إلى مصطلح الضرورة الشعريّة، ويُعدُّ الخليلُ (170هـ) أوّلَ من أشار إلى الضرورة في معرض حديثه عن كلام الشعراء وامتيازهم عن غيرهم بإجازتهم ما لا يجوز لغيرهم، وأنّهم أمراء الكلام يصرّفونه أنّى شاؤوا،[2] وكان سيبويه (180هـ) كذلك من أوائل المتكلّمين عليها لكن تحت (باب ما يحتمل الشعر)،[3] وذكر الضرورة بلفظ الفعل (يضطرّون)؛ يقول: "وليس شيءٌ يضطرّون إليه إلاّ وهم يحاولون به وجهًا"،[4] وعن البدايات المنهجية لدراسة الضرورة يرى إبراهيم بن صالح الحندود أنّ ابن السرّاج (316هـ) في كتابه (الأصول) أوّل من سبق إلى تثبيت مبادئ التصنيف في الضرورات الشعرية، ووضع حجر الأساس لحركة التأليف والكتابة المنهجية عنها، كما يرى أنّ أبا سعيد السيرافيّ (368هـ) أول من حصرها حصرًا علميًا في كتابه (ما يحتمل الشعر من الضرورة) الذي يظهرُ من عنوانه أنّه اتّكأ في اختياره إيّاه على اصطلاح سيبويه. لقد جعل السيرافيُّ الضرورةَ على تسعة أوجه: الزيادة، والنقصان، والحذف، والتقديم، والتأخير، والإبدال، وتغيير وجه من الإعراب إلى وجهٍ آخر على طريق التشبيه، وتأنيث المذكّر، وتذكير المؤنّث، ثم انحصرت تلك الوجوه أخيرًا في ثلاثة: الزيادة، والحذف، والتغيير،[5] ونشير إلى أن تلك الضرورات تنقسم بحسب بُعد المسافة أو قربها من قواعد اللغة إلى: مقبولة يمكن تعليلها بتشبيهٍ أو ردٍّ إلى أصلٍ، وأخرى خلافها مستقبحة كانت مثارَ الخلاف بين اللغويين والنقاد، ونلفتُ النظرَ، في سياق الحديث عن تاريخ نشوء دراسة الضرورة، إلى أنّه قد سبق ابنَ السرّاج أستاذُهُ المبرّد في كتابه (

---

[2] حازم القرطاجنّي، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، تح. محمد الحبيب ابن الخوجة ، الطبعة الثالثة، (تونس: الدار العربية للكتاب، 2008)، 127.

[3] عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، **الكتاب**، تح. عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1988)، 26/1.

[4] سيبويه، **الكتاب**، 32/1.

[5] إبراهيم بن صالح الحندود، "الضرورة الشعرية ومفهومها لدى النحويين؛ دراسة على ألفية بن مالك"، **مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة**. 111/33،(2001):394-395.

ضرورة الشعر)، على أنّه مفقودٌ لم يصل إلينا، ولا ريب في أن ابن السرّاج قد أفاد من أستاذه.[6]

والواقع أن الموقف من الضرورة (المستقبحة)- القبح هنا حكم نحويّ تداوليّ كما سيظهر عند سيبويه- يتجلّى في نظرتين متباينتين: الأولى يمثّلها أبو هلال العسكريّ (395هـ)؛ إذ ذهب إلى أنه"ينبغي أنْ تَجتنبَ ارتكاب الضرورات، وإن جاءت فيها رخصة من أهل العربية، فإنها قبيحة تشين الكلام وتذهب بمائه، وإنما استعملها القدماء في أشعارهم لعدم علمهم بقباحتها؛ لأن بعضهم كان صاحب بداية، والبداية مزلّة، وما كان أيضًا تُنقد عليهم أشعارُهم، ولو قد نُقدت وبُهرج منها المَعيبُ كما تُنقد على شعراء هذه الأزمنة، ويُبهرج من كلامهم ما فيه أدنى عيب، لتَجنّبوها".[7] ويبدو أن هذا الكلام يتعارض مع المتعارف عليه من أنّ الأوائل الذين اتّهمهم أبو هلال بالزلل هم أهل اللغة الذين يؤخذ عنهم، وباستقراء كلامهم وضع اللغويون والنحويون أقيستهم، وإلى مثل ذلك ذهب معاصره ابن فارس(395هـ)؛ إذ قال: "لا معنى لقول من يقول: إنّ للشاعر عند الضرورة أنْ يأتيَ في شعره بما لا يجوز... ما جعل الله الشعراء معصومين يُوَقَّوْن الخطأ والغلط، فما صحَّ من شعرهم فمقبول، وما أبَتْهُ العربية وأصولها فمردود. بلى، للشاعر إذا لم يَطَّرِد له الذي يريده في وزن شعره أن يأتي بما يقوم مقامه بَسْطًا واختِصارًا وإبدالًا بعد أن لا يكون فيما يأتيه مُخْطِئًا أو لاحنًا".[8] ولابن رشيق (456هـ) رأي مقارب لذلك يقول فيه: "لا خير في الضرورة على أن بعضها أسهل من بعض، ومنها ما يُسمع عن العرب ولا يُعمل به؛ لأنهم أتوا به على جِبِلّتهم، والمُولّد المُحدَث

---

[6] القزّاز القيروانيّ، **ما يجوز للشاعر في الضرورة**، تح. رمضان عبد التواب، وصلاح الدين الهادي، (الكويت: دار العروبة، بلا)، 3.

[7] أبو هلال العسكريّ، **كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر**, تح. علي محمد البجاوي, ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (صيدا- بيروت: المكتبة العصرية, 2006)، 150.

[8] أحمد بن فارس، **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، تح. محبّ الدين الخطيب، وعبد الفتاح الفتلان، (القاهرة: المكتبة السلفية، 1910)، 231.

قد عَرَفَ أنّه عيبٌ، ودخولُهُ في العيب يُلزِمُهُ إياه".[9] نعت ابن رشيق الضرورة بالعيب، ورأى أن الأوائل لم يكونوا على دراية بذلك العيب، لذلك لم يُعَبْ عليهم ذلك، وهذا رأي أغرب ممّا رأيناه عند أبي هلال وابن فارس.

أما النظرة الثانية فكانت خلاف سابقتها؛ إذ يُنظر إلى الضرورة بموجبها نظرة إيجابية من جهة صوابيّة اللغة، وهي ما عليه الجمهور، فتعدّ الضرورة من باب القبح أو الضعف لا الزلل أو اللحن، فابن جنّي (392هـ) من أنصار المذهب الثاني؛ يقول:" فمتى رأيت الشاعر قد ارتكب مثل هذه الضرورات على قبحها وانخراق الأصول بها، فاعلم أن ذلك على ما جشّمه منه، وإن دلّ من وجه على جوره وتعسّفه، فإنه من وجه آخر مؤذن بصياله وتخمّطه، وليس بقاطع دليل على ضعف لغته، ولا قصوره عن اختيار الوجه الناطق بفصاحته، بل مَثَله في ذلك عندي مثل مُجري الجموح بلا لجام...".[10]

ثم يردف بعد ذلك قولَه بضعف الضرورة وقبحها بقوله بقوة مرتكبيها؛ إذ يقول:" ولا يمنعك قوّة القوِيّ من إجازة الضعيف أيضًا؛ فإن العرب تفعل ذلك؛ تأنيسًا لك بإجازة الوجه الأضعف لتصحّ به طريقُك، ويرحب به خناقك إذا لم تجد وجهًا غيره، فتقول: إذا أجازوا نحو هذا ومنه بُدّ وعنه مندوحة، فما ظنك بهم إذا لم يجدوا منه بدلًا، ولا عنه معدِلًا؛ ألا تراهم كيف يَدخلون تحت قبح الضرورة مع قدرتهم على تركها؛ ليعِدّوها لوقت الحاجة إليها".[11] فالضرورة ليست خطأً أو مزلّةً كما رأى أرباب الرأي الأول المذكور آنفًا؛ فقد تكلّم سيبويه في ذلك وسوّغ ما يضطرّ إليه الشعراء بأن له وجهًا ما في اللغة؛ إذ قال: "وليس شيءٌ يضطرّون إليه إلاّ وهم يحاولون به وجهًا، وما

[9] ابن رشيق القيروانيّ، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، تح. محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة، (بيروت: دار الجيل، 1981)، 269/2.

[10] أبو الفتح عثمان ابن جنّي, **الخصائص**، تح. محمد علي النجار، الطبعة الثانية، (مصر: دار الكتب الوطنية, 1952)، 392/2.

[11] ابن جنّي, **الخصائص**، 60/3– 61.

يجوز في الشعر أكثر من أن أذكره لك ههنا".[12] فأبو هلال العسكريّ اتّهم الأوائل الذين اعتمدوا الضرورة بالزلل ولم يلتمس وجهًا لكلامهم؛ قد يكون الوجه الذي يضطرون إليه ضعيفًا أو قبيحًا كما ذكر ابن جنّي، إلّا أنه لا يكون من باب الزلل، ونشير إلى أنّ سيبويه قال في رفع الهاء في (كلُّه) في بيت أبي النجم العجليّ:

قد أصبحتْ أمُّ الخيارِ تدَّعي عليَّ ذنبًا كلُّه لم أصنعِ

قال: "هذا ضعيف، وهو بمنزلته في غير الشعر؛ لأن النصب لا يكسر البيت ولا يخلّ به تركُ إظهار الهاء"،[13] فنعت سيبويه الضرورة بالضعف، كما نعتها بالقبح في قوله: "ويحتمِلون قُبحَ الكلام حتَّى يضعوه في غير موضعه، لأنه مستقيم ليس فيه نقض؛ فمن ذلك قوله:

صَدَدْتِ فأطولتِ الصُّدودَ وقلّما وصالٌ على طُولِ الصُّدود يَدومُ

وإنما الكلام: وقلَّ ما يَدوم وصالٌ".[14] ولجان كوهن مقولة في بيان قوة الشاعر الذي تشذّ لغته يقارب فيها مقولة ابن جنّي، حيث قال:" الشاعر لا يتحدّث كما يتحدّث الناس جميعًا، بل إن لغته شاذة، وهذا الشذوذ هو الذي يُكسبها أسلوبًا".[15] إنّ هذا الإدراك لطبيعة الشعر ولحقيقة لغة الشعر وامتيازها عن لغة النثر، الأمر الذي انتبه له الأوائل كالخليل وسيبويه، كان المفتاح للولوج إلى قراءة الضرورات، فلغة الشعر لغة خاصّة، لا نقول إنها محكومة بالوزن والقافية، كما يرى ابن قتيبة (276هـ) مثلًا،[16] بقدر ما هي محكومة بنزوع الشاعر وتعبيره عن اللحظات الخاطفة التي تمرّ بذهنه ومخيّلته، فيحول تركيزه على اصطيادها دون تركيزه على اللغة التي تنفتح على الممكنات استعمالًا،

---

12 سيبويه، **الكتاب**، 32/1.

13 سيبويه، **الكتاب**، 85/1.

14 سيبويه، **الكتاب**، 31/1.

15 جان كوهن، **بنية اللغة الشعرية**، تر. محمد الولي، ومحمد العمري، (الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 1986)، 15.

16 يُنظر، ابن قتيبة الدينوريّ، **تأويل مشكل القرآن**، تح. السيّد أحمد صقر، الطبعة الثانية، (القاهرة: دار التراث، 1973)، 200.

وقياسًا على الاستعمال، وإبداعًا شعريًّا قد يُتّهم من جهة النحو، مع الإشارة إلى تقدّم الشعراء في امتلاك زمام اللغة، الأمر الذي كان الخليل واعيًا له تمامًا حين وصفهم بأنهم أمراء الكلام، وتظهر القراءة الواعية على نحو أكبر مع حماسة عبد اللطيف الذي عدّ الضرورة من باب خصوصية لغة الشعراء؛ إذ ألفتْ ألسنتهم ذلك، ودرجتْ عليه.[17]

إننا في إزاء الحديث عن الموقف من الضرورة نطرح إشكالًا كبيرًا يتمثّل في تحديد الفئة المستهدفة من النقد، وهذه قضية كبرى تدخل في قضية أكبر تتجلّى في تحديد عصر الاحتجاج والفحولة، وهو ما سنتكلّم عليه في المبحث الثاني، وثمّة إشكالٌ أخرُ لا بدّ من الحديث عنه، ما قد يسهم في تحديد مفهوم الضرورة والموقف منها؛ يكون ذلك بالإجابة عن الأسئلة الآتية: لماذا سُمّيت الضرورة بهذا الاسم؟ وهل هي التي تفرض نفسها على الشاعر؟ بمعنى، هل الشاعر مخيّر بين ارتكابها أو عدمه؟ ثم ما الذي يدفعه إلى ارتكابها إذا كان بوسعه الاستغناء عن ذلك؟

من الحقّ أن كلام ابن جنّي السابق يبيّن أن الضرورة لا تدلّ على عجز الشاعر البتّةَ؛ لأنه قادر على تجنّبها، إلاّ أنه اختار الخوض فيها، وتعمّد ذلك ليدلّل على قوّته وتخمّطه، ورأى ابن جنّي أنها من باب التوسعة على الشاعر؛ وأنه اعتاد عليها ليجعل منها رصيدًا يلجأ إليه إذا ما استعصت عليه حال لا يخرج منها إلا بها، فيُفهم من كلامه أن الشاعر الذي ارتكب الضرورة على وعي تامّ بها، وأنه هو الذي يتحكّم بها، وليست هي التي تضطرّه إليها، كما أنها لا تكون زلة وقع فيها، فسيبويه، في مقولته التي نقلناها آنفًا، أشار إشارة قيّمة إلى أنّ الضرورة ما دامت في باب الكلام المستقيم لا ضير في ارتكابها وإن قبُحت، فالضرورة إنّما " سُمّيت ضرورة بالقياس إلى الكلام النثري، أما في الشعر فليست كذلك".[18] فنحن نقول ضرورة وننعتها بالشعرية، بمعنى أنها خاصّة

---

17 يُنظر، محمد حماسة عبد اللطيف، **لغة الشعر؛ دراسة في الضرورة الشعرية**، (القاهرة: دار الشروق، 1996)، 5.

18 أحمد محمد ويس، **الانزياح في التراث النقدي والبلاغي**، (دمشق: مطبعة اتحاد الكتاب العرب، 2002)، 83.

بالشعر؛ إذ لا توجد ضرورة نثرية، ونشير إلى أنّ تعبير الشاعر مقيّد بقيود عديدة أجملناها بالوزن والقافية والحالة الشعورية الخاطفة، وهذه القيود ينعتق منها النثر كما هو معلوم؛ يشرح أبو حيان الأندلسي (745هـ) هذا المذهب بكلمات قيّمة، وذلك في معرض ردّه على ابن مالك (672هـ)؛ إذ قال: "لم يفهم ابن مالك معنى قول النحويين في ضرورة الشعر، فقال في غير موضع: ليس هذا البيت بضرورة؛ لأنّ قائله متمكّن من أن يقول كذا... فعلى زعمه لا توجد ضرورة أصلًا؛ لأنّه ما من ضرورة إلاّ ويمكن إزالتها ونظم تركيب آخر غير ذلك التركيب، وإنّما يعنون بالضرورة: أنّ ذلك من تراكيبهم الواقعة في الشعر المختصّة به، ولا يقع في كلامهم النثري... ولا يعني النحويون بالضرورة أنّه لا مندوحة عن النطق بهذا اللفظ، وإنّما يعنون ما ذكرناه، وإلاّ كان لا توجد ضرورة؛ لأنّه ما من لفظ إلاّ ويمكن للشاعر أن يغيّره".[19]

ويرى الشاطبي (790هـ) أنّ الدافع وراء ارتكاب الضرورة مع القدرة على عدم فعل ذلك مكمنه في "أنها مطابقة لمقتضى الحال، ولا شكّ [أنّ الشعراء إذا خُيّروا بين العبارة التي يلزم فيها الضرورة والمطابقة لمقتضى الحال وبين التي خلافها فـ]إنهم في هذه الحال يرجعون إلى الضرورة؛ لأن اعتناءهم بالمعاني أشد من اعتنائهم بالألفاظ".[20] ومن ثَمَّ نستطيع أن نضيف قيدًا رابعًا كان الشعر مرتهنًا به هو العناية بالمعاني، وإن كنّا نرى أنّه ذو علاقة بالحالة الشعورية. إنّه مع تلك القيود وبها بات حرًّا، وباتت لغته لغة خروج لا لغة قواعد؛ إنّه في طموحه لبلوغ ذروة الشعرية يجنح إلى الخروج على أقيسة النحو أشد الجنوح ما دامت تحول دون تبليغه مقاصده ودون بلاغته، فوجودُه وارتقاؤُه رهينا

---

19 جلال الدين السيوطيّ، **الأشباه والنظائر في النحو**، تح. عبد العال سالم مكرّم، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985)، 200/2. ويُنظر أيضًا، ابن هشام الأنصاريّ، **تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد**، تح. عباس مصطفى الصالحي، (بيروت: دار الكتاب العربيّ، 1986)،82.

20 عبد القادر بن عمر البغدادي، **خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب**، تح. عبد السلام محمد هارون، الطبعة الرابعة، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1967)، 1/ 34 .

انزياحه وخروجه على القواعد تركيبًا ومعنى. يمكن القول إنّ الضرورة تتضافر في إنتاجها عوامل عديدة لا يمكن عزلها أو تجاهل أيٍّ منها، وهي مراعاة الوزن والقافية، والحالة الشعورية، والمعنى ومقتضى الحال، وإحداث السمة الأسلوبية، وإظهار الاقتدار الفنّيّ، ومداراة الطبع وما إلى ذلك.

بتنا نسلّم أنّ الضرورة عمومًا تمثّل اقتدارًا وانزياحًا وخرقًا للأصول دون الخروج على مبدأ الاستقامة، وأنّها بوجوهها المتعدّدة تتفاوت فيما بينها في درجات الانزياح، من حيث هي، ومن حيث المقدرة التي يتمتّع بها الشاعر، وسياقها الذي تحلّ فيه.

المبحث الثاني: الضرورة بين الفحولة والتوليد

يقصد النحويون واللغويون إلى انتقاد الشعر في إطار بحثهم عن الشاهد الذي يحتجون به لبناء قواعدهم حينًا, ولتعزيزها حينًا آخر؛ يقول الهَرَويّ (433هـ): "عُني علماء العربية بالشعر إلى جانب عنايتهم بالقرآن الكريم، فاعتمدوا عليه في بناء الكثير من القواعد وإصدار العديد من الأحكام، ولجؤوا إليه في شرح غوامض اللغة وتوضيح معانيها، وإحكام أصولها".[21] نرى أنّ ذلك الالتجاء للشواهد الشعرية مردّه إلى تقديس الشعر القديم؛ إذ من استقراء لغة ذلك الشعر أقامَ النحاةُ أصولَ علمِهم، ولا غروَ أن ينالَ الشعرُ تلك العنايةَ وقد قال فيه ابن عباس: "إذا أشكلَ عليكم الشيء من القرآن فارجعوا فيه إلى الشعر فإنّه ديوان العرب".[22] ننوّه هنا بإجابات ابن عباس عن مسائل ابن الأزرق.[23]

---

[21] أبو سهل الهرويّ، **إسفار الفصيح**، تح. أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، (المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1420)، 239/1.

[22] الهرويّ، **إسفار الفصيح**، 239/1.

[23] يُنظر، عبد الله بن عباس، **مسائل نافع بن الأزرق**، تح. محمد أحمد الدالي، (الجفّان والجابي للطباعة والنشر، 1993).

لقد كانت عنايةُ اللغويين بالشعر الأول الذي يمتدُّ إلى منتصف القرن الثاني للهجرة وتقديسُهُ مثارَ كثيرٍ من القضايا النقدية كفحولة الشعراء، والضرورة الشعرية التي تمتّ لقضيتي: الفحولة والتوليد بصلة وثيقة.

ووجب أن نشير إلى أنّ الشعرَ القديمَ (المقدّسَ) يقفُ عند حدود معينة أسماها النقاد النحويون واللغويون (عصر الاحتجاج) أي العصر الذي يشمل الشعراء الذين يُحتج بشعرهم, وهم الشعراء الذين لم يختلطوا بالأعاجم ولم تدركهم لَوثة الحضارة, وهم شعراء الطبع، والشعراء الفحول، وقد تمّ إجمالهم في طبقتين: الشعراء الجاهليون، والمخضرمون، وهؤلاء هم الذين يُحتجُّ بشعرهم. أمّا المتقدّمون قليلًا, وهم الذين كانوا في صدر الإسلام، كجرير والفرزدق، فمختَلفٌ في الاحتجاج بشعرهم, وإن كان عبد القادر بن عمر البغداديّ يرى صحّةَ الاحتجاج به, وأمّا المحدثون (المولّدون) فلا يُحتج بشعرهم بإجماع علماء العربية باستثناء الزمخشريّ والواحدي وابن هشام وغيرهم من العلماء، وهم قلّة.[24]

ونجد في القرن الثالث عند ابن سلّام (231هـ) أنّ عدَّ الشعراءِ الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين حتى منتصف القرن الثاني الهجريّ شعراءَ فحولًا هو مذهب العامّة آنذاك، وليس الخاصّة فحسب؛ وذلك حين قال: "فصّلنا الشعراءَ من أهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين الذين كانوا في الجاهلية وأدركوا الإسلام، فنزّلناهم منازلَهم، واحتججنا لكلّ شاعر بما وجدنا له من حُجَّة، وما قال فيه العلماء، وقد اختلف الناسُ والرواةُ فيهم، فنظر قومٌ من أهل العلم بالشعر والنفاذ في كلام العرب والعلم بالعربية إذا اختلفت الرواة، فقالوا بآرائهم، وقالت العشائر بأهوائها، ولا يُقنع الناسَ مع ذلك إلا الروايةُ عمّن تقدّم، فاقتصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعرًا".[25] يذكر ابن

---

[24] يُنظر، عبد القادر البغداديّ، **خزانة الأدب**، 5/1- وما بعدها.

[25] ابن سلّام الجمحيّ، **طبقات فحول الشعراء**، تح. محمود محمد شاكر، (القاهرة: مطبعة المدني- جدة، دار المدني، بلا)، 23/1-24.

سلّام أنّ الناس اختلفوا في منازل الشعراء وطبقاتهم؛ على أنّهم اتّفقوا على المتقدّمين منهم، وهو يرى ما يراه الجمهور، ويقدّمه على رأي النقاد واللغويين، فظاهرة الفحولة الشعرية كانت ظاهرة شهيرة ارتبطت عند اللغويين بالحاجة إلى الحُجّة، كما ارتبطت بالحدود الزمانية والمكانية المعيّنة المعروفة التي تندرج فيها لغة الاحتجاج عند النحاة بعيدًا عن مظاهر التحضّر والعجمة التي ارتبطت ببروز ظاهرة الشعراء المولّدين.

لقد كان ابن سلّام ناقدًا ناقلًا متفرّسًا، من جهة تصنيفه الشعراء في طبقات وفق منهجية خاصّة؛ يقول: "ألّفنا من تشابه شعره منهم إلى نظرائه، فوجدناهم عشر طبقات؛ أربعة رهط؛ كل طبقة متكافئين معتدلين".[26] وكذلك من جهة اختياراته والاحتجاج لها؛ يقول، مثلًا: "فاحتجَّ لامرئ القيس مَن يقدّمه؛ قال: ما قال ما لم يقولوا، ولكنه سبقَ العربَ إلى أشياءَ ابتدعها، واستحسنتها العربُ، واتبعته فيها الشعراءُ: استيقاف صحبه، والتبكاء في الديار، ورِقّة النسيب، وقرْب المأخذ، وشبَّهَ النساء بالظباء والبَيض، وشبَّهَ الخيل بالعقبان والعصيّ، وقيّدَ الأوابد، وأجادَ في التشبيه، وفصلَ بين النسيب وبين المعنى".[27] وكذلك فعل ابن سلّام مع سائر الشعراء؛ إنّه بهذا وذاك يقدّم مشروعًا نقديًّا معرفيًّا مبكّرًا يقوم على الوصف والتفسير والتعليل والتقويم، وإن كان يتكئ كثيرًا على آراء الآخرين الذين ذهبوا إلى اعتبار شعر الفحولة، ولم يخرج عنها.

ونشير إلى أن الآمديّ (371هـ) كان قد ذكر ذلك التقسيم وذلك في معرض حديثه عن حماسة أبي تمّام واختياراته فيها, فذكر "منها: الاختيار، الذي تلقّطَ فيه محاسنَ شعر الجاهلية والإسلام، وأخذ من كل قصيدة شيئًا حتى انتهى إلى إبراهيم بن هَرْمة (150هـ)، وهو اختيارٌ مشهورٌ معروفٌ باختيار شعراء الفحول".[28] هذا يعني أنّه

---

[26] ابن سلّام، **طبقات فحول الشعراء**، 24/1.

[27] ابن سلّام، **طبقات فحول الشعراء**، 55/1.

[28] الحسن بن بشر الآمديّ، **الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري**، تح. السيد أحمد صقر، الطبعة الرابعة، (القاهرة: دار المعارف، بلا)، 58/1.

كان ثمّة إجماعٌ على ذلك العصر في تسميته وشعرائه وأبعاده ومفهوماته عند النقّاد أيضًا، وليس عند اللغويين فحسب، ولعل ذلك يرجع إلى تأثير اللّغويين الكبير في النقّاد.

ويبدو أنّ التماسَ اللغويين الصحّةَ النحويةَ (تجنُّبَ اللَحْن)، وبحثَهم عن النموذج المثال الذي يجب أن يُحتذى أدّى إلى تقديسِ الشعر القديم ونعتِ أربابه بالفحولة وجمعِهم تحت اسم (شعراء عصر الاحتجاج)، وبالمقابل فإنّ الشعراءَ الذين كانوا يُلحنون أطلقوا عليهم اسم (المولّدين) بكسر اللام، وأحيانًا بفتحها هُزْءًا بهم؛ ولنستمع إلى ما قاله البغداديّ (1093هـ): " كان أبو عمرو بن العلاء، وعبد الله بن أبي إسحاق، والحسن البصري يلحنون الفرزدق والكميت وذا الرمة .. وكانوا يعدونهم من المولّدين".[29] فوجودُ اللحن هو الذي جرّدَ الشعراءَ من صفة الفحولة, وجعلهم مولّدين. إذًا النقد اللغوي انطلق من الحاجة إلى لغة يحتجون بها ويبنون عليها أقيستَهم، فوجدوا بُغيتهم في الشعر الذي يسهل على الأجيال نقله محفوظًا، فنظروا في أحوال الشعراء فرأوا أنّ منهم من حافَظَ على لغة الأجداد، ولم يحدْ عن طريقتهم، وأنّ منهم من تأثّرَ بالعجم إثْرَ اختلاطه بهم، فعدّوا الشعرَ الأوّلَ مقدّسًا، وشعراءَه فحولًا، كما عدّوا الشعرَ التاليَ له دونَه، وشعراءَه مولّدين، فكان ارتكابُ المولّدين للخطأ يُعدّ لحنًا، وعند الفحول يسمّونه ضرورةً.

إنّ ظاهرةَ الفحولة التي نتجت، في إحدى تفسيراتها، عن الالتفات إلى مصادر الاحتجاج والقياس الذي يحكم الصحّةَ النحويّةَ كانت الدافعَ إلى ظهور الكثير من القضايا النقدية مثل: (القديم والحديث)، و(الطبع والصنعة), و(عمود الشعر), و(نظام القصيد) وغيرها، على أنّ أبرز القضايا النقدية اللغوية التي يُفسَّرُ ظهورها بتلك المسألة هي قضية (الضرورات الشعرية)؛ فلمّا لاحظ النقاد أنّ مِن الشعراء الفحول مَن خرق قانون الصحّة النحوية أو الصرفية، راحوا يلتمسون لهم الأعذارَ باسم الضرورة, كيف لا

[29] عبد القادر البغداديّ، **خزانة الأدب**، 6/1.

وهم- بحسب الفراهيديّ- "أمراء الكلام يصرّفونه أنّى شاؤوا، ويجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم... ويُحتجّ بهم ولا يُحتجّ عليهم".[30] إنّ ممّا يؤنسك من كلام الخليل ما يشغف به عقلك من قراءة القرطاجنّي (684هـ) لِمَا وراء السطور؛ فالشعراءُ لا يمكن تخطئتهم، ولا يقدر على ذلك إلا من بلغ منزلتهم في التصرّف والإبداع والمعرفة بالكلام؛ يقول: "فلأجل ما أشار إليه الخليل- رحمه الله- من بعد غايات الشعراء وامتداد آمادهم في معرفة الكلام، واتساع مجالهم في جميع ذلك، يُحتاج أن يُحتال في تخريج كلامهم على وجوه من الصحّة، فإنه قلّ ما يخفى عليهم ما يظهر لغيرهم، فليسوا يقولون شيئًا إلّا وله وجه، فلذلك يجب تأوّل كلامهم على الصحّة والتوقّف في تخطئتهم فيما ليس يلوح له وجهٌ. وليس ينبغي أن يَعترض عليهم في أقاويلهم إلا من تُزاحمُ رتبتُه في حسن تأليف الكلام وإبداع النظام رتبتَهم، فإنّما يكون مقدار فضل التأليف على قدر فضل الطبع والمعرفة بالكلام".[31] فهل نسلّم بأنّ الشعراءَ لا يخطئون حقًّا، وهل يحقّ لهم التصرّف المطلق أو نستثني من ذلك الأمرين اللذين وقف عليهما اللغويون كابن فارس، وهما: "لحنٌ فِي إعراب أَوْ إزالةُ كلمة عن نهج صواب"،[32] وهل الإقواء[33] ضرورة أم لحن؟!

إنّ تتبّعَ نَقَدَاتِ اللغويين يُظهر لنا أنّهم يحكمون للشعراء الفحول بالقوة الشعرية والحجاجية (تمام البيان)، وكذلك اللغويّة وإن أخطؤوا؛ لأنّهم أمراءُ الكلام الذين يُحتج بهم, ولا يُحتج عليهم. في حين أنّهم يحكمون للمولّدين بالضعف, وإن أجادوا, فالأمر يرتبط بتمايز عصرين: عصر الاحتجاج, وعصر الحداثة؛ فهذا أبو عمرو بن العلاء مع تعصّبه للأخطل يرفض تفضيله على غيره؛ لأنّه خارجٌ عن إطار ذلك الزمن؛ إذ يقول:

---

30 القرطاجنّي، **منهاج البلغاء**، 127.

31 القرطاجنّي، **منهاج البلغاء**، 127.

32 ابن فارس، **الصاحبيّ**، 231.

33 الإقواء: هو اختلاف الإعراب في القوافي، وقد يُسمّى الإكفاء. يُنظر: ابن قتيبة الدينوريّ، **الشعر والشعراء**، تح. محمود شاكر، (القاهرة: دار الحديث، 1423)، 96/1.

"لو أدرك الأخطل من الجاهلية يومًا واحدًا، ما قدّمت عليه جاهليًّا ولا إسلاميًّا".[34] لقد كان الفرزدق من أكثر الشعراء إثارة للجدل فيما يخصّ الموقف من الفحولة والضرورة الشعرية؛ إذ كثرت في شعره الضرورات أو المخالفات النحوية، ولا سيّما الإقواء، وهو ما سنبيّنه فيما يأتي.

المبحث الثالث: الإقواء عند الفرزدق

يُمثّل الإقواءُ الحالةَ الأكثرَ إشكالًا بين الضرورات الشعريّة، ولا سيما المستقبحة؛ كونه مخالفةً صريحةً لقواعد اللغة؛ مخالفةً ليس لها تأويل؛ لا بردّ إلى أصل ولا بتشبيه، كما يُمثّل الفرزدق حالة خصبة من جهة تردّد الضرورات في شعره، ولا سيّما الإقواء، ومن جهة اختلاف اللغويين في عدّه من الفحول أو لا، ومن ثمّ اختلفوا في تأوّل أقواله أو تخطئتها؛ فهذا ابن أبي إسحاق يسمع الفرزدق ينشد:

"وعضّ زمانٌ يا بن مروان لم يدعْ من المال إلا مسحتًا أو مجلّفُ

فقال له ابن أبي إسحاق: على أي شيء رفعتَ (مجلّفًا)؟ فقال: على ما يسوءك, قال أبو عمرو: فقلت له: أصبتَ! وهو جائز على المعنى، على أنه لم يبقَ سواه[؟!]".[35] يقول ابن قتيبة في معرض كلامه على تكلّف الفرزدق في رفع (مجلّف) في البيت السابق: إنّه "رفع آخر البيت ضرورةً، وأتعبَ أهلَ الإعراب في طلب العلّة، فقالوا وأكثروا، ولم يأتوا فيه بشيءٍ يُرضى، ومن ذا يخفى عليه من أهل النظر أنّ كلَّ ما أتوا به من العلل احتيالٌ وتمويهٌ؟ وقد سألَ بعضُهم الفرزدقَ عن رفعه إياه فشتمه وقال: عليّ أن أقول وعليكم أن تحتجّوا!".[36] حقًّا إنّ الشعراء أمراء الكلام كما قال الخليل،

---

34 الأصمعيّ، **كتاب فحولة الشعراء**، تح. المستشرق ش. توري، قدّم لها، صلاح الدين المنجد، الطبعة الثانية، (بيروت: دار الكتاب الجديد، 1980)، 13.

35 أبو عبيد الله المرزبانيّ، **الموشّح في مآخذ العلماء على الشعراء**، تح. محمد حسين شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1995)، 131.

36 ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، 1/89-90.

وتظهر ملامح الإمارة جليّة في قول الفرزدق: (عليّ أن أقول وعليكم أن تحتجّوا)، فالشعراء على إرادة مقصودة ووعي تامّ بما يقولون، وليس يأبهون بما يقوله النحاة ويقيسونه.

يظهر أنّ الفرزدق كان يكثر في شعره من المخالفات الإعرابية التي تسمّى عند النحاة (اللّحْن) وعند النقّاد والعروضيين (الإقْواء)، ولعلّ ظاهرة الإقواء في الشعر التي تُعدّ حالةَ اضطرار شعرية معلّلة تمثل ذلك الموقف المتصلّب من قديم الشعر ومُحدَثه، فما كان قديمًا من الشعر كان يجب التذرّع لمخالفاته اللغوية والنحوية، والمُحدَث ليس عليه إلا أن يسير على خطاه في الموافقات والمخالفات، كما أنّ ظاهرة الإقواء تمثّل حالة من الحالات التي كانت مثار خلاف نقدي بين اللغويين والنقّاد؛ ولبيان ذلك الموقف المتصلّب نسوق قول القزّاز (412هـ) في الإقواء الذي كان عنده تحت اسم (الإكفاء): "وهذا من أقبح العيوب، ولا يجوز لمن كان مولَّدًا هذا، لأنّه إنّما جاء في شعر العرب على الغلط، وقلّة المعرفة به، وأنّه يجاوز طبعه ولا يشعر به، ألا ترى أنّ النابغة غُنِّي له به، فلما سمع اختلاف الصوت بالخفض والرفع، فطن له ورجع عنه".[37] نلحظ أنّ هذا المذهب ترديد لمذهب أبي هلال وابن فارس الذي سبق ذكره، ونشير إلى أنّ الأمر يتعلّق بطبيعة الشعر وخصوصية لغته؛ لقد رأى إبراهيم أنيس أنّ الإقواء يمثّل خطأً نحويًّا لا خطأً شعريًّا،[38] وبذلك يكون قد فصل في القضية، وقد نتابعه فيما قال، وكذلك في إرجاع الضرورة (المستقبحة قسيمة المقبولة) إلى خطأ في الرواية، أو إلى اختلاف اللهجات العربية، أو إلى الصنعة العروضية،[39] وإن كنّا نميل إلى الأخير؛ لأن حالة الإقواء مثلًا تكررت غير مرّة عند غير شاعر، ولا يُعقل أن تكون جميعًا من باب الخطأ في

37 القزّاز، **ما يجوز للشاعر في الضرورة**، 148.

38 إبراهيم أنيس، **موسيقى الشعر**، الطبعة الثانية، (مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، 1952)، 259.

39 أنيس، **موسيقى الشعر**، 299.

الرواية أو اختلاف اللهجات؛ فنؤيد حماسة عبد اللطيف فيما ذهب إليه من أنّها من باب ما درجَ الشعر عليه، فأصبح من قبيل الصنعة العروضية.

ومن إقواءات الفرزدق ما " أنكره عليه عبد الله بن إسحق الحضرميّ من قوله:

مُستقبِلِين شمالَ الشَّام تَضْرِبُنا بحَاصِبٍ من نَديفِ القُطن منثورِ
على عمائمنا تُلْقى وأَرْحُلنا على زَوَاحِفَ تُزْجَى مُخُّها رِيرُ

[فـ(ريرُ)] مرفوعٌ [والقافية مكسورة]، فقال أَلاَّ قلتَ: على زَوَاحِفَ نُزْجِيهَا مَحَاسِيرِ. فغضب وقال:

فلَوْ كانَ عَبْدُ اللهِ مَوْلَى هَجَوْتُهُ ولكِنَّ عبدَ الله مَوْلَى مَوَالِيَا

وهذا كثير في شعره على جودته. وتتبين التكلّف في الشعر أيضًا بأن ترى البيت فيه مقرونًا بغير جاره، ومضمومًا إلى غير لفقه، ولذلك قال عمرُ بن لجأ لبعض الشعراء: أنا أشعرُ منكَ، قال: وبمَ ذلك؟ فقال: لأنّي أقول البيت وأخاه، ولأنّك تقول البيت وابن عمّه".[40] قد لا نتّفق مع ابن قتيبة في نعت الفرزدق في التكلّف، فالتكلّف لا يكون معه اللحن وفق ما تقتضيه عملية قول الشعر، لأن التكلّف يقوم على عمليتي التأنّي والمراجعة، ومعهما لا يقع اللحن، ولا الاضطراب بأن يُضمّ البيت إلى غير لفقه، إلاّ أن يكون المقصود من التكلّف إجبار النفس على قول الشعر، نشير هنا إلى أنّ مصطلح التكلّف في الشعر عند القدماء بحاجة إلى دراسة خاصّة.

إنّ تلك المخالفات التي بدرت من الفرزدق كانت محلّ أخذ وردّ؛ فقد كان يُنظر إلى تلك المخالفات على أنّها من باب اللحن تارةً، وأنّها من باب الاضطرار تارة أخرى، ويبقى السؤال مشرعًا ومشروعًا، هل يُعدّ ذلك من قبيل التكلّف أو يُعدّ من قبيل الشجاعة؟ ونشير هنا إلى مصطلح ابن جنّي (شجاعة العربية)؛ إذ يرى أنّك "متى

40 ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، 90/1.

رأيت الشاعر قد ارتكب مثل هذه الضرورات على قبحها, وانخراق الأصول بها, فاعلم أنّ ذلك على ما جشّمه منه، وإنْ دلَّ من وجه على جوره وتعسفه, فإنّه من وجه آخر مؤذِنٌ بصياله وتخمّطه، وليس بقاطع دليل على ضعف لغته, ولا قصوره عن اختياره الوجه الناطق بفصاحته".[41] والحقّ أنّ مثل الفرزدق لا يُتّهم بفصاحته واقتداره، وأنّ اللغويين الذين أخذوا بمعنى الفحولة واتّصاف شعراء عصر الاحتجاج بها كانوا يتأوّلون شعره، فيبحثون له عن وجه، أو ينسبونه إلى الضرورة، على أنّه لا بدّ للتجربة الشعرية الإبداعية من فسحة لغوية تخرج عن أطر القياس؛ مع الأخذ بالحسبان أنّ الشعر، دائمًا وأبدًا، يجنح إلى خرق الرتابة الفنّيّة، فضلًا عن الرتابة اللغوية القياسيّة التي قد يجد النحاة واللغويون لها تخريجًا، وقد لا يجدون، على أنّهم اشترطوا أن "يُرجع إلى ما قالت العلماء فيه، وما أُجيزَ للمضطرّ من التسهيل، وفُضِّل به النظمُ من التسامح، وهي أبواب معروفة، ووجوه محصور أكثرُها".[42] على أنّه يجدر بنا أن نبيّن أنّ لذلك الخرق وجهين: أولهما خرق اللغة من جانبها الأفقي (النحوي التركيبي)، وهو ما نعته ابن جنّي بالشجاعة، والوجه الآخر من جانبها العمودي (التصويري الدلالي)، وهو الذي ظهر جليًّا منذ بروز ظاهرة الشعراء المولّدين، ثمّ فتحت الدراسات الأسلوبية الحديثة المجال فسيحًا لتناولهما تحت عنوانين أسلوبيين عريضين هما: الاختيار والتوزيع.

الخاتمة

شَهِد مبحثُ الضرورة الشعرية اهتمامًا كبيرًا من اللغويين والنقاد قديمًا وحديثًا على حدّ سواء، وتردّدت أصداؤه في ميادين شتى من نحو وصرف ونقد وعروض، واختلفت فيه الأقوال إلى حدّ التعارض، حتى لكأنّه أصبح بذلك من أشدّ المباحث

---

41 ابن جنّي، **الخصائص**، 392/2.

42 علي بن عبد العزيز القاضي الجرجانيّ، **الوساطة بين المتنبّي وخصومه**، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجّاوي، (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، بلا)، 253.

الفنّيّة اللغوية والنقدية إلباسًا وجدلًا، ومن أكثرها دراسة وبحثًا، فرأينا أن ندلي بدلونا في هذا المضمار مستفيدين من الدراسات السابقة، فظهر لنا أنّ أعقد الإشكالات حول الضرورة تكمن في الموقف منها بما تحمله دلالاتها من معان اضطرب الباحثون في تحديد ماهيتها، فاختلفوا هل الضرورة عجز أم اقتدار؟ فكان لنا أن نقف مع رأي الجمهور الذي يذهب إلى عدّ الضرورة من باب الاقتدار وأنّ الدافع إليها هو الوزن والقافية، والعناية بالمعنى، ومراعاة الحال الشعورية، ومجاراة الطبع، ذلك من منطلق أن للشعر طبيعته الخاصّة التي تميّزه من النثر؛ فتستدعي تلك الطبيعة الخاصّة للشعر أن تكون لغته خاصّة كذلك؛ لا تجري عليها قوانين لغة النثر فيما يتعلّق بالانزياحات الفنّيّة ذات الطابع الشعريّ والنفسيّ التي تمثّل الضرورات أبرز أشكالها، وظهر لنا أيضًا أنّ أخطر تلك الإشكالات التي أثارها البحث في مفهوم الضرورة يتمثّل في ذلك الموقف التاريخي على صعيدَي اللغة والأدب، أو النحو والنقد في تقسيم البحوث النحوية ثمّ النقدية إلى مجالين: شعر الفحولة (مدرسة الطبع)، وشعر التوليد (مدرسة البديع). إنّ البحث في تحديد معنى فحولة الشعراء وزمنهم اصطدم بارتكاب الضرورات من قِبَل الشعراء الذين يمكن تصنيفهم ضمن مربع الشعراء الفحول، فمال اللغويون إلى التماس الأعذار لهم والتأوّل لما يقولون؛ يسايرون بذلك مشروعهم بحدوده الزمنية، بعد أن عجزوا عن ضبط إرادة الشعراء واقتدارهم وشجاعتهم، وكان من أبرز هؤلاء الشعراء الفرزدق الذي كان يُكثر من الإقواء في شعره داعيًا النقاد واللغويين إلى تأوّل ما يقول والبحث عن الحجج له؛ لأنّه كان على وعي ودراية وقصد لما يقول، فالشعراء أمراء الكلام، والشعر له قواعده الخاصّة التي تتناسب وروح الفنّ المنطلقة التي لا تَرْكُنُ لِاسْتسلام أو سلام، ولا لهجوع أو رقدة. فإنْ كان الشعرُ القديمُ؛ شعرُ الفحول الأساسَ الذي بنى عليه اللغويون قواعدهم وأقيستهم النحويّة، فإنّ ذلك الشعر نفسه ما أقام عليه النقّاد قوانينهم التي أُطلق عليها اسم (عمود الشعر)، وهو الشعر نفسه الذي ينبغي أن نفهم منه أنّ لغة الشعر تستعصي

أبدًا على التأطير والتقعيد ما دام الشعر يسعى إلى بناء عالمه الخاصّ الذي لا يُحَدّ، وما الإقواء وغيره من الخروجات إلّا دليل على ذلك، على أنّنا نؤكّد أنّ الخروجات تتجلّى في أشكال شتّى نجملها فيما يكون على صعيد الأصوات والكلمات والتراكيب والدلالات والتوظيف، ويكون الخروج في تلك الأشكال على درجات متفاوتة، وهو مجال بحث البلاغة ثمّ الأسلوبيّة.

المصادر والمراجع

الآمديّ، الحسن بن بشر، **الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري**، تح. السيد أحمد صقر، الطبعة الرابعة، القاهرة: دار المعارف، بلا.

الأصمعيّ، **كتاب فحولة الشعراء**، تح. ش. توري، قدّم لها، صلاح الدين المنجد، الطبعة الثانية، بيروت: دار الكتاب الجديد، 1980.

أنيس، إبراهيم، **موسيقى الشعر**، الطبعة الثانية، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، 1952.

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان, **الخصائص**، تح. محمد علي النجار، الطبعة الثانية، مصر: دار الكتب الوطنية، 1952.

حماسة عبد اللطيف، محمد، **لغة الشعر؛ دراسة في الضرورة الشعرية**، القاهرة: دار الشروق، 1996.

الحندود، إبراهيم بن صالح، "الضرورة الشعرية ومفهومها لدى النحويين؛ دراسة على ألفية بن مالك"، **مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة**. 111/33،(2001).

ابن رشيق، القيروانيّ، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، تح. محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة، بيروت: دار الجيل، 1981.

ابن سلّام، الجمحيّ، **طبقات فحول الشعراء**، تح. محمود محمد شاكر، القاهرة: مطبعة المدني- جدة، دار المدني، بلا.

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، **الكتاب**، تح. عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1988.

السيوطيّ، جلال الدين، **الأشباه والنظائر في النحو**، تح. عبد العال سالم مكرّم، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985.

ابن عباس، عبد الله، **مسائل نافع بن الأزرق**، تح. محمد أحمد الدالي، الجفّان والجابي للطباعة والنشر، 1993.

عبد القادر البغداديّ، ابن عمر، **خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب**، تح. عبد السلام محمد هارون، الطبعة الرابعة، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1967.

العسكريّ، أبو هلال، **كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر**, تح. علي محمد البجاوي, ومحمد أبو الفضل إبراهيم، صيدا– بيروت: المكتبة العصرية، 2006.

ابن عصفور، الإشبيليّ، **شرح جمل الزجّاجيّ**، تح. صاحب أبو جناح، بغداد: مجلة كليّة الآداب بجامعة البصرة، 1971.

ابن فارس، أحمد، **الصاحبيّ في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، تح. محبّ الدين الخطيب، وعبد الفتاح الفتلان، القاهرة: المكتبة السلفية، 1910.

القاضي الجرجانيّ، علي بن عبد العزيز، **الوساطة بين المتنبّي وخصومه**، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجّاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، بلا.

ابن قتيبة، الدينوريّ، **تأويل مشكل القرآن**، تح. السيّد أحمد صقر، الطبعة الثانية، القاهرة: دار التراث، 1973.

ابن قتيبة، الدينوريّ، **الشعر والشعراء**، تح. محمود شاكر، القاهرة: دار الحديث، 1423.

القرطاجنّيّ، حازم، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، تح. محمد الحبيب ابن الخوجة ، الطبعة الثالثة، تونس: الدار العربية للكتاب، 2008.

القزّاز، القيروانيّ، **ما يجوز للشاعر في الضرورة**، تح. رمضان عبد التواب، وصلاح الدين الهادي، الكويت: دار العروبة، بلا.

كوهن، جان، **بنية اللغة الشعرية**، تر. محمد الولي، ومحمد العمري، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 1986.

المرزبانيّ، أبو عبيد الله، **الموشّح في مآخذ العلماء على الشعراء**، تح. محمد حسين شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، 1995.

الهرويّ، أبو سهل، **إسفار الفصيح**، تح. أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1420.

ابن هشام، الأنصاريّ، **تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد**، تح. عباس مصطفى الصالحي، بيروت: دار الكتاب العربيّ، 1986.

ويس، أحمد محمد، **الانزياح في التراث النقدي والبلاغي**، دمشق: مطبعة اتحاد الكتاب العرب، 2002.

Kaynakça

el-Âmedî, el-Hasen b. Bişr, *el-Muvâzene beyne şi'ri Ebî Temmâm ve'l-Buhturî*. thk: es-Seyyid Ahmed Sakr, 4. bs., Kahire: Kahira, Dâru'l-ma'ârif, bs.t.y.

el-Asma'î, *Kitâbu fuhûleti'ş-şu'arâ*. thk: Ş. Tûrî, Salâhuddîn el-Muncid. 2. bs., Beyrut: Daru'l-kitâbi'l-cedîd, 1980.

Enîs İbrâhîm, *Mûsîka'ş-Şi'r*, 2. Baskı, Mısır, Mektebetu'l-Enclu el-Mısriyye,1952.

İbn Cinnî, Ebu'l-Feth Osmân, *el-Hasâis*, thk. Muhammed Ali en-Neccâr, 2. Baskı, Mısır, Dâru'l-Kutubi'l-Vataniyye, 1952.

Hamâse Abdullatîf, Muhammed, *Luğatu'ş-Şi'r Dirâse fi'd-Darûreti'ş-Şi'riyye*, Kahire, 1996.

el-Handûd, İbrâhîm b. Sâlih, *ed-Darûretu'ş-Şi'riyye ve Mefhûmuha Ledâ'n-Nahviyyîn: Dirâse alâ Elfiyyeti İbn Mâlik,* Mecelletu'l-Câmi'et'il-İslâmiyye bi'l-Medîneti'l-Munevvere, 33/111, 2001.

İbn Raşîk el-Kayrevânî, *el-Umde fi Mehâsini'ş-Şi'ri ve âdâbihi ve Nakdihi*, th. Muhammed Muhyi'd-Dîn Abdulhamîd, 5. Baskı, Beyrut, Dâru'l-Cîl,1981.

İbn Sellâm el-Cumahî, *Tabakâtu Fuhûli'ş-Şuarâ*, thk. Mahmûd Muhammed Şâkir, Kahire, Matba'atu'l-Medenî, Cidde.

Sîbeveyh, Amr b. Osmân b. Kanber, *el-Kitâb*, thk. Abdusselâm Muhammed Mahmûd Hârûn, 3. Baskı, Kahire, Mektebetü'l-Hâncî, 1988.

es-Suyûtî, *el-Eşbâh ve'n-Nazâir fi'n-Nahvi*, thk. Abdulâl Sâlim Mukarrem, Beyrut, Müessesetu'r-Risâle, 1985.

İbn Abbâs, Abdullâh, *Mesâil Nâfi' b. el-Ezrak*, thk. Muhammed Ahmed ed-Dâllî, el-Ceffân ve'l-Câbî li't-Tibâ'a ve'n-Neşr, 1993.

Abdulkâdir el-Bağdâdî, İbn Ömer, *Hizânetu'l-Edeb ve Lubbu Lübâb Lisâni'l-Arab,* th. Abdusselâm Muhammed Hârûn, 4. Baskı, Kahire, Mektebetu'l-Hâncî, 1967.

el-Askerî, Ebû Hilâl, *Kitâbu's-Sınâateyn el-Kitâbetu ve'ş-Şi'ru,* th. Ali Muhammed el-Becâvî, Muhammed Ebu'l-Fadl İbrâhîm, Beyrut, el-Mektebetu'l-Mısriyye, 2006.

İbn Usfûr el-İşbîlî, *Şerhu Cumeli'z-Zeccâcî*, thk. Salih Ebu Cenâh, Bağdat: Mecelletu Kulliyyeti'l-Âdâb bi Câmi'ati'l-Basra, 1971.

İbn Fâris, Ahmet, *es-Sâhibî fî Fıkhi'l-Lugati'l-Arabiyye ve Mesâiliha ve Suneni'l-Arabi fi Kelamiha.* thk. Muhibbuddîn el-Hatîb, Abdulfetlân, Kahire: el-Mektebtu's-selefiyye, 1910.

el-Kâdî el-Curcânî, Ali b. Abdulazîz, *el-Vesâta beyne'l-Mütenebbî ve Husûmîh*. tahk. Muhammed Ebu'l-Fadl İbrâhim, Ali Muhammed el-Beccâvî, Mısır: İsâ el-Bâbî el-Hâlebî ve Şerikâhu, tsz.

İbn Kuteybe, Dîneverî, *Te'vilu Muşkilu'l-Kur'ân*. thk. es-Seyyit Ahmet Sakr, 2. Baskı, Kahire: Dâru't-Turâs, 1973.

İbn Kuteybe, Dîneverî, *eş-Şi'ru ve'ş-Şuâra*. tahk. Muhammed Şakir, Kahire: Dâru'l-Hadîs, 1423.

Kartâcennî, Hâzim, *Minhâcü'l-Bülegâ ve Sirâcü'l-Üdebâ*. thk. Muhammed el-Habib İbnu'l-Hûce, 3. Baskı, Tunus: ed-Dârû'l-Arabiyye li'l-Kitâb, 2008.

el-Kazzâz, el-Kayrevâni, *Mâ Yecûzü li'ş-Şâir fi'z-Zarûre*. thk. Ramazan Abduttevvâb, Selahattin el-Hâdî, Kuveyt: Dârû'l-Urube, tsz.

Cohen, John, *Binyetu'l-Lugati'ş-Şi'riyye*. trc. Muhammed Velî, Muhammed Ömerî, ed-Dâru'l-Beydâ, Dâru Topkâl, 1986.

Merzûbânî, Ebû Ubeydullah, *el-Muveşşâh fî Me'hûz'il-Ûlema ale'ş-Şûara*. tahk. Muhammed Hüseyin Şemsettin, Beyrut: Dâru'l-Kûtûbi'l-İlmiyye, 1995.

el-Herevî, Ebû Sehl, *İsfaru'l-Fesîh*. thk. Ahmed b. Sait b. Muhammed Kaşşâş, 1. Baskı, el-Medinetu'l-Munevvere: İmâdetu'l-Bahsi'l-İlmî bi'l-Câmiati'l-İslamiyye, 1420.

İbn Hişâm, el-Ensârî, *Telhîsu'ş-Şevâhit ve Telhîsü'l-Fevâit*. thk. Abbas Mustafa es-Sâlihî, Beyrut: Dâru'l-Kitâbu'l-Arabi, 1986.

Veys, Ahmet Muhammed, *el-İnziyâh fit-Turâsi'n-Nakdî ve'l-Belâgî*. Dımaşk: İttihâdu'l-Kitâbu'l-Arab, 2002.

Doi: 10.34247/artukluakademi.543605

Amer al-Jarah

The Concept of Poetic Necessity and its Relation to the Poet Excellence

-The Imperfect Rhyme at al-Farazdaq as a Model-

Citation/©: al-Jarah, Amer, The Concept of Poetic Necessity and its Relation to The Poet Excellence -The İmperfect Rhyme at al-Farazdaq as a Model-, Artuklu Akademi 2019/6 (2), 349-372.

Extended Abstract

There is no doubt that the literary language varies by its nature (in terms of the literary arts). This feature is necessarily part of the nature of artistic speech. Therefore, one should not approach poetry in the same way s/he approaches proses. Indeed, the difference in the artistic dimension of language can be found both in the ancient and modern studies on *al-darūra al-shi'riyya* (the poetic necessity), which also presents the distinction between poetry and prose. This distinction is also an important area of disagreement between linguists and critics. Thus, to clarify their position, we move to their position on the issue of poetic excellence which manifested by a literary circle. In this literary circle, al-Farazdaq is one of the key figures, in terms of the way he used the poetic necessity- in particular, the imperfect rhyme. The imperfect rhyme is one of the most problematic dimensions of poetic necessity. This paper focuses on al-Farazdaq's use of imperfect rhyme.

This article first describes the poetic necessity between competence and impotence. In this part, we explain the critics and the approach of linguists to the phenomenon of poetic necessity and their varying opinions in relation to poetic necessity. Some of the Muslim scholars claim that it reflects the poet's incompetence, weakness and mistake. The most famous of those who make this claim are; *Abū Ḥilāl al-Asqārī* in his book (*Kitāb al-ṣina'tain, al-kitāb wa al-shi'r*), and *Ibn Fāris* in his book (*Al-ṣahabī fī fiqh al-lughah al-arabiyah wa masā'liha wa sunan al-'arab fī kalāmiha*), and *Ibn Rashīq al-Qayrawānī* in his book (*al-umdah fī maḥāsin al-shi'r wa ādābih wa naqdih*). On the other hand, the most prominent ones of those who claims that it represents a capability are: *Ibn Jannī* in his book (*al-khaṣāiṣ*), as well as *Abū Ḥayyān Andalūsī* and *al-Shātibī*.

Secondly, the necessity between eloquence and excellence is elaborated. The division of literary and critical trends towards this subject is developed into two doctrines. The first one is the eloquent poets' doctrine which ended in the middle of the second century of Hijra. The following one is the doctrine of reproducing poets which is a well-known division. However, most of the critics tend to consider eloquence poetry as a trend to be followed. If they find any grammatical or morphological mistakes, they would call it a necessity. This type of poetry is laid down criteria for other poetries.

Gönderim Tarihi: 23.03.2019, Kabul Tarihi: 13.12.2019, Yayın Tarihi: 30.12.2019

The final part of this article is about *al-iqwā'* in al-Farazdaq's poetry. This article give places to the most complex poetic necessities "*al-iqwā'*" which is based on a grammatical error by changing the vowel of the word. We discuss this necessity through the poetry of one of the most eloquent poets al-Farazdaq who frequently used *al-iqwā'* in his poems.

As a conclusion, it should be stated that the language of poetry cannot be limited. As long as the poet does not seek to build its own unlimited world, the poet follows certain set of rules while writing poems. In addition, *al-iqwā'* and other methods can be shown as an evidence for that. However, we affirm that the exits are manifested in various forms that we can summarize in the level of sounds, words, structures, connotations, and functions. In this way, the exit in these forms is of varying degrees which can be analyzed by rhetoric and then stylistic perspective.